الإدارة البريطانية في الإمارات المتصالحة
قراءة وثائقية في مرحلة نقلها من الشارقة إلى دبي
١٩٤٧-١٩٥٦ (*)

د. سيف بن عبود البدواوى

أستاذ مساعد تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر

جامعة الشارقة/ دولة الإمارات العربية

الملخص

قرر أول مقيم بريطاني في الخليج العربي زار الإمارات المتصالحة عام ١٨٢٣، الملازم ماكلويد، أن يوصي بإنشاء وكالة بريطانية يشرف عليها وكيل محلي لمتابعة تنفيذ اتفاقية السلم العام الموقعة بين الحكام والحكومة البريطانية عام ١٨٢٠. وصل أول وكيل محلي للشارقة عام ١٨٢٥، وهكذا بقيت الوكالة في الشارقة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥. رغم انسيابية عمل الوكالة في الشارقة، إلا أن الحكومة البريطانية بعد مضي ١٢٠ عاما قررت نقلها إلى دبي. هذا البحث سوف يحاول معرفة أسباب نقل الإدارة البريطانية من الشارقة إلى دبي وكم تطلب من الوقت والزيارت التي قامت بها المؤسسات البريطانية لإختيار المكان المناسب لمقر الإدارة الجديد في دبي؟

الكلمات الدالة: بيت الوكالة، المعتمد السياسي، الضابط السياسي، الخور، المحطة، الإمارات المتصالحة.

Abstract

In 1823, the Political Resident in the Gulf, MacLeod, had visited the area of the Trucial States (now UAE). He recommended the establishment of a Political Agency that supervise the fulfillment of

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠٢٢، العدد الستون**

the 1820 Peace treaty. The "Native Agent" had established his Agency at Sharjah since 1825 till the end of World War II. After performing his duties from Sharjah for the last 120 years, the British Government had decided to move the British administration in the Trucial States from Sharjah to Dubai. The aim of this paper to analyses and discuss the reasons for the shift in the policy. Why was the decision taken and how it was performed and how long it had been taken to be carried out?

Key Words: The Political Agency, the Residency, The Trucial Stats, Sharjah aerodrome.

المقدمة:

كانت بريطانيا تعطي أولوية في السيطرة على المسارات البحرية المؤدية إلى الهند، لذلك سيطرت على الخليج العربي منذ ١٨٢٠، بعد عدة مصادمات ومقاومة من أهالي الخليج العربي وخاصة القواسم. ولقد برزت لنا بعض مشاهد معركة ١٨٠٩ من خلال رسومات قام بها رسام البحرية البريطانية كما في الملحق رقم (١). ولمراقبة المصالح البريطانية، والتزام إمارات الساحل بنصوص الاتفاقية، أسست بريطانيا ما يسمى ببيت الوكالة في الشارقة منذ ١٨٢٥[١]. قام على إدارة بيت الوكالة موظفين من سكان الخليج العربي ولذلك أسمتهم بريطانيا "الوكيل الوطني" حيث حصلوا على عدة ألقاب كخان صاحب وخان بهادر وكلهم كانوا يعرفون في الساحل بالوكيل الوطني[٢].

برز من بين أولئك الوكلاء شخصيات مشهورة ما زالت أسرهم تلعب دورا مهما في تطوير إقتصاد الإمارت كعائلة السركال وخان صاحب، وكان آخر وكيلين من الكويت هما سيد عبدالرزاق الرزوقي ومحمد جاسم الكظماوي[٣].

استمر بيت الوكالة في الشارقة يدير الشؤون البريطانية في المنطقة حتى بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م حين تغيرت الظروف وتبدلت المصالح واستقلت الهند عام ١٩٤٧م. لذلك برزت فكرة الاهتمام بالإدارة البريطانية في الإمارات المتصالحة وتطويرها على أن تكون في مستوىً موازٍ من سلم الإدارة

البريطانية في المناطق الأخرى كالمعتمد البريطاني في البحرين والقنصل العام في مسقط. ومن بين التغيرات التي حصلت هي فكرة نقل مقر الإدارة من الشارقة إلى دبي مع نهاية الحرب العالمية الثانية.

السؤال الذي يحاول الباحث الإجابة عليه، من خلال قراءة العوامل المختلفة والظروف التي برزت في كل من الشارقة ودبي، لماذا قررت بريطانيا نقل مقر إدارتها؟ وما هي الآثار المترتبة على ذلك، وما هي التسهيلات التي حصلت عليها بريطانيا من دبي لم تكن متوفرة في الشارقة، ولماذا احتاجت بريطانيا إلى عدة سنوات لنقل المقر من الشارقة إلى دبي؟ سيعتمد الباحث على الوثائق البريطانية في كل من أرشيف القوات الجوية البريطانية والأرشيف الوطني البريطاني إضافة إلى الوثائق المحلية والكتب والدوريات.

من المراجع التي استفاد منها الباحث ما كتبه الباحثان الجشعمي والعجيلي عن الدور البريطاني في إمارات الساحل العماني ١٨٩٢-١٩٣٩م[٤]، رغم أن البحث يتكلم عن مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية ولم يتطرق لمرحلة نقل دار الإعتماد بعد الحرب العالمية الثانية. والكتاب الذي استفاد منه الباحث هو كتاب جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الذي غطى مراحل مختلفة في أجزائه الخمسة. ولقد أشار المؤلف إلى مرحلة نقل دار الإعتماد إلى دبي في سياق السياسة البريطانية العامة خلال ما بعد الحرب العالمية الثانية[٥].

الخلفية التاريخية للوكالة البريطانية في الإمارات المتصالحة:

استمر سجال الحرب بين بريطانيا والقواسم لعدة سنوات كانت بريطانيا تقوم بحملات على رأس الخيمة وساحل الخليج العربي، وأهم تلك الحملات التي قضت على قوة القواسم ودمرت قلاعهم وسفنهم الحربية، هي حملة ١٨١٩ والتي نتج عنها إتفاقية السلم العام الموقعة في ١٨٢٠، حيث فرضت بريطانيا

عدة شروط على المنطقة من بينها الشرط الثالث على العرب أن يرفعوا علما مكونا من لونين الأحمر والأبيض على سفنهم وإلا تعرضت لهجمات السفن الحربية البريطانية. وهناك شروط أخرى كما في الملحق رقم (٢)[٦].

كان الملازم ماكلويد، المقيم السياسي في الخليج العربي ومقره بوشهر، أول مسؤول بريطاني يزور ساحل الإمارات في١٨٢٣[٧]. وبعد مقابلاته للشيوخ والتعرف عن كثب على المنطقة والأمور الناشئة عن الشروط التي أملتها الحكومة البريطانية كرفع العلم المكون من لونين الأحمر والأبيض على السفن العربية في ال خليج العربي وبدون ذلك سوف تدمرها السفن الحربية البريطانية، لذلك رأى ماكلويد بأن المصالح البريطانية تحتاج ممثلا مقيما في المنطقة. من أجل ذلك كتب في تقريره المرفوع إلى حكومة الهند ضرورة إرسال وكيل وطني يقيم في الشارقة ويكون تابعا له في بوشهر[٨].

تواصل تعيين وكلاء محليين في الشارقة منذ ١٨٢٥-١٩٤٩ حتى بلغ عددهم ١٤ وكيلا إضافة إلى دور المنشي (رئيس قسم الكتبة) الذي كان يمثل الوكيل في كثير من الأمور واشتهر من بينهم علي العصيمي من الكويت في ١٩٣٦[٩].

الترقية من ضابط سياسي إلى معتمد:

كانت فكرة التغيير من الوكيل المحلي إلى ضابط سياسي إنجليزي أملتها المصالح البريطانية المتزايدة وخاصة ما فرضته المحطة ومطارها في الشارقة التي زادت أهميته خلال الحرب العالمية الثانية. وكان الضابط السياسي يأتي في الأشهر الباردة لعدم تحمله للحرارة في الساحل وكذلك خوفا على حياته من تعرضها لهجمات البدو. يتضح من ذلك بأن المصالح البريطانية وحتى نهاية الحرب العالمية لم تكن بالمكانة التي تتطلب المخاطرة بتعيين موظف بريطاني دائم وإنما الإكتفاء بالممثلين المحليين الذين كانت معرفتهم باللغة العربية

ولكونهم مسلمين يلبسون ويتصرفون مثل أهل البلد وعلاقتهم مع الحكام تخلق لهم حماية طبيعية ضد أي اعتداءات على حياتهم، رغم تعرض بعضهم لهجمات وخاصة الوكيل الحاج يعقوب (١٨٥٠-١٨٦٦) الذي كان يعدّه الأهالي جاسوسا للنصارى[١٠].

في عام ١٩٤٨ تم تثبيت الضابط السياسي البريطاني في الإمارت المتصالحة كموظف لطوال العام وليس في المواسم المعتدلة فقط، ويبدو أن الأسباب هو تحول الإدارة البريطانية للخليج العربي من حكومة الهند إلى وزارة الخارجية البريطانية في لندن والتي كانت تختلف عن السياسة العامة لحكومة الهند التي كانت تتبع عدم التدخل في الشؤون الداخلية للخليج العربي. أضف إلى ذلك بروز عوامل أخرى وخاصة إزدياد أهمية النفط في الإستراتيجية البريطانية، وتنافس شركات النفط البريطانية/الأمريكية، وعامل المطار الحيوي في الشارقة الذي أصبح قاعدة عسكرية تمركزت بها القوات الجوية والبرية البريطانية[١١]، والقوات الجوية الأمريكية في ١٩٤٤[١٢]. وفي ١٩٥١ تم إنشاء قوة ساحل عمان، الجيش الذي تطور من مجرد فصيلة عسكرية لحماية المعتمد والمهندسين المتجولين للبحث عن البترول، إلى قوة عسكرية زاد تعدادها على ١٧٠٠ شخص، وكان معظم القادة من الجيش البريطاني وضباط الصف كانوا من الأردن وعدن والجنود من بدو الإمارات وعمان وبعضهم من المستعمرات البريطانية السابقة كالهند والصومال وحضرموت[١٣].

تلك العوامل حتمت التغيير وبالتالي أدت إلى إلغاء منصب الوكيل المحلي في عام ١٩٤٩ حيث كان يعتبر من بقايا سياسة حكومة الهند البريطانية والتي لا تتناسب مع العصر الحديث والصراع بين شركات النفط. وبعد فترة وجيزة تم ترقية المنصب إلى معتمد سياسي في ٢٠ مايو ١٩٥٣[١٤]، مما دل على تغير في السياسة البريطانية تجاه الإمارات المتصالحة من التفكير بترك المنطقة إلى التشبث والسيطرة عليها. ولا شك أن عامل التنقيب عن النفط وإرسال

الجيولوجيين إلى صحراء الإمارت للبحث عن البترول، جعل القرار يلاقي موافقات من الوزارات البريطانية الأخرى كالمالية والدفاع والعمل. وكان حفر أول بئر في رأس صدر بأبوظبي عام ١٩٥٣ حافزا قويا لقدوم الشركات الأخرى وبالتالي حاجتها إلى حماية ودعم من الحكومة البريطانية[١٥].

الأسباب التي دعت إلى تحول الإدارة البريطانية من الشارقة إلى دبي:

كانت الشارقة هي المكان المفضل للإدارة البريطانية لسنوات، لكن تغير خور الشارقة حيث ازداد الطمي فيه مما جعل السفن ترسو بعيدا وتحتاج إلى قوارب صغيرة لنقل الركاب والبضائع إلى اليابسة. كان ذلك أحد العوامل التي أضعفت مكانة الشارقة إلى حد كبير وأثرت على مكانتها التجارية حيث أصبحت السفن التجارية تفضل ميناء دبي الذي كان أعمق وفيه خدمات أكثر لتسهيل نقل البضائع[١٦]. إضافة إلى أن وزارة الخارجية البريطانية حلت محل مكتب حكومة الهند في تولي مسؤلية الخليج العربي وسياستها تختلف كثيرا عن الهند وخاصة الإبتعاد عن سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية التي اتبعتها الحكومة البريطانية أيام حكمها للهند (١٨٥٧-١٩٤٧). من أجل ذلك رأت وزارة الخارجية رفع مستوى التمثيل إلى معتمد سياسي ومعاونين له عدة من إنجليز وعرب حتى يساندوا شركات النفط والشركات الأخرى في الحصول على الإتفاقيات والمشروعات بدلا من الشركات الأجنبية الأخرى وخاصة الأمريكية. كذلك ضعف القواسم حيث لم تعد دولتهم تلك الإمارة القوية التي تسيطر على جانبي الخليج العربي وتحسب لها بريطانيا حسابا قبل اتخاذ قرار مثل نقل مقر الإدارة من الشارقة إلى دبي. لذا لم تعرض بريطانيا فكرة تحويل المكتب إلى دبي على الشيخ سلطان بن صقر القاسمي (١٩٢٤-١٩٥١) ومن بعده ابنه الشيخ صقر بن سلطان القاسمي (١٩٥١-١٩٦٥). أضف إلى أن مبنى الإدارة في الشارقة قديم ومتهالك ولا تفيد فيه التعديلات وصعوبة إدخال تحسينات أخرى فيه كالكهرباء والمياه والتكييف. من أجل إسكان موظف رفيع

المستوى في الإمارات يليق بمقام وهيبة بريطانيا كان لزاما إنشاء مقر كبير ومميز يسع الدبلوماسي الجديد وأسرته وأعوانه.

الشروط المطلوب توافرها في المقر الجديد:

عندما ظهرت فكرة تغير مقر الإدارة البريطانية في الإمارات لمكان جديد لم تكن دبي مرشحة لذلك فقط ولم تكن الشارقة مستبعدة، بل ظهرت لجنة عملت مسح للإمارت الخمس الشمالية (دبي، الشارقة، عجمان، أم القيوين، ورأس الخيمة).

كانت اللجنة موجهة من وزارة الخارجية حيث زارت الإمارات في ١٩٤٧، ورفعت تقريرا وضحت حالة مبنى الإدارة القديم في الشارقة والتوصية بمقر تكون فيه شروطا معينة رأتها اللجنة تحت رئاسة السير روبرت هاي Sir Robert Hay(وذلك كما يلي:

اولا: العامل الصحي: أن يقام المبنى الجديد في مكان نظيف بعيدا عن البيوت المتهالكة والسكك المليئة بالبعوض والفئران والذباب مما قد يؤثر على صحة المعتمد وعائلته وخاصة إذا كانت لديهم أطفال. وضربوا مثال على ذلك بالمبنى القديم في الشارقة حيث الذباب والبعوض يدخل مكاتب الموظفين ويعيق عملهم(١٧). ومن توابع ذلك توفر الكهرباء والمكيفات والإضاءة الكافية سواء في غرفة المعتمد أو في المكاتب. والأمر الآخر يجب الأخذ في الحسبان درجات الحرارة والرطوبة بحيث يجهز المبنى على أساس ذلك. وأن يكون المقر في مكان بعيد عن الأحياء الشعبية الفقيرة كما هو الوضع في المقر القديم بالشارقة حيث تنتشر العرشان (بيوت من سعف النخيل) والخيم المتداخلة مما يسبب بؤرة لإنتشار الأمراض ناهيك عن الضجيج والدخان المنبثق من المطابخ المعتمدة على الخشب للطبيخ.

ثانيا– توفر المياه الصالحة للشرب: رأت اللجنة بأن مياه الشرب كات

تحضر على الحمير من بئر بعيد عن بيت الوكالة في الشارقة، وأن البئر الذي في المقر لا يصلح للشرب لزيادة الملوحة فيه. بناء عليه يجب إيجاد مكان مناسب بالقرب من بئر مياه صالحة للشرب وأن تركب عليه ماكينة ضخ المياه تشغل بالمحروقات البترولية كالديزل.

ثالثا- أمن المبنى: شكّل هاجس الأمن وحماية المعتمد البريطاني وعائلته والموظفين أمرا مهما في شكل المبنى وعدد أدواره وسوره، إضافة إلى وجود غرفة للحرس على الباب. وأهم من ذلك أن يكون الحاكم الذي يقام في إمارته مبنى الإدارة الجديد مسيطرا على القبائل وخاصة البدوية ولديه حرسه الخاص الذي يشرف على حماية الأجانب والمؤسسات الأجنبية.

رابعا: الأرض التي يقام عليها المبنى: كانت لدى الحكومة البريطانية نقاط دقيقة في الأرض المناسبة التي بتوقع الحصول عليها كهدية من الشيخ، بحيث تكون بالقرب من الخور وذلك لسهولة تنقل الموظفين، وأن تكون مساحتها كبيرة بحيث ينشا فيها حديقة وحوض سباحة. وكل ذلك لخلق نوعا من الرفاهية للمعتمد الإنجليزي وعائلته حتى يتمكن من العمل في الإمارات المتصالحة.

خامسا: القرب من المؤسسات والمراكز التجارية: رغم عدم التناغم في هذا الطلب لأن المراكز التجارية في منتصف المدينة وذلك يتعارض مع العامل الصحي حيث لاحظ أحد المساحين من اللجنة الزائرة بأن الأزقة في الأسواق تستعمل كأماكن للتبول مما قد يخلق روائح وأمراض للمقيمين بالقرب من السوق. وكذلك الأمر الآخر في توصية المقيم السياسي بأن يكون مقر الإدارة بالقرب من مطار المحطة في الشارقة بينما كان نظر اللجنة على دبي مبررين بأن المسافة من دبي إلى المطار لا تتجاوز ١٠ كيلومترات.

سادسا- عدد الموظفين: في رسالة من الضابط السياسي في الشارقة

إلى رئيسه المقيم السياسي في البحرين، يوضح له بأن الموظفين المطلوبين لإدارة دار الإعتماد يختلفون كلية سواء في العدد أو المؤهلات أو الجنسيات عن الموظفين السابقين. لذلك أوصى الضابط السياسي بأن الأعداد المطلوبة ٢٩ موظفا بما فيهم المعتمد السياسي ومعاونيه من كتبة وطباعين، وضابط صحي، والسائقون ونوخذا قارب دار الإعتماد، والحراس، والفراشين، والمزارعين، والسواقين[١٨]. مع الأخذ في عين الإعتبار بأن معظم أولئك سيكونون بريطانين في السنوات التي تلي التحول إلى المقر الجديد[١٩].

المناطق المرشحة لإقامة مبنى الإدارة:

تم ترشيح عدة مناطق لإقامة مبنى الإدارة ولكن بعد المقارنة بقيت ثلاث مناطق مناسبة وكلها في دبي وهي كما في الجدول التالي:

جدول رقم (١) المواقع المرشحة لإقامة مبنى الإدارة الجديد في دبي[٢٠]

التسلسل	الموقع رقم ١	الموقع رقم ٢	الموقع رقم ٣
موقع المنطقة المرشحة	غربي مبنى شركة النفط	جنوبي شرقي مبنى شركة النفط	بالقرب نحو كيلومتر من برج نهار
المساحة	منطقة فتوحة حوالي ٢٠ فدان	خمسة فدادين ملاصقة لمبنى شركة النفط	٢٠ فدان وأكثر
ارتفاعها عن مستوى البحر	ترتفع ٤ أقدام عن سطح البحر في منطقة غير معرضة لطوفان البحر وأعلى من الأمواج العاتية	ترتفع ١٠ أقدام عن سطح البحر ولا تصلها الأمواج أو الطوفان	عدة أقدام فوق البحر ولا تصلها الأمواج ولا الطوفان
بعدها عن المدينة	تقع على خور دبي وتبعد ميلا واحد عن مركز المدينة وإلى الجنوب الشرقي منه	على بعد ميلا من المدينة المبنية وبالقرب من الخور	في منطقة برج نهار. تبعد ميلا من مركز المينة في الشمال/الشرقي. من الممكن إقامة المبنى في نقطة بين البرج والخور
المواصفات	مناظر جميلة من ناحية الشمال الشرقي والشمال الغربي الممتدة عبر الخور. هذه المناظر رائعة وجميلة خاصة أن الشمس تأتي بعكس ذلك. والمقر في مكان مناسب تهب عليه رياح الشمال مما يضفي برودة على المنطقة من ناحية الشمال الغربي	نفس المواصفات التي في رقم واحد غير أن المناظر يحول بينهاوبين الموقع مجمع شركة النفط من ناحية الشمال الغربي	المنظر يمتد عبر البحر وهو أقل جاذبية عن المناظر عبر الخور كما في المواقع ١ و٢. والمناظر عموما من هذا الموقع ليس فيها شيء مميز. لكن تهب ريح الشمال على المكان عن طريق البحر

بعد المداولات بين محتلف المسؤولين والدوائر الحكومية البريطانية وخاصة المقيم السياسي في البحرين، والمعتمد السياسي في البحرين، والضابط السياسي في الشارقة، ومكتب الأشغال في القاهرة، ووزارة المالية، ووزارة الخارجية رسى الإختيار على الموقع رقم (١) بالقرب من الخور من ناحية دبي وليس من ناحية ديرة. وهو في منطقة مفتوحة كما في الملحق رقم (٣) ويتوفر الماء في نفس المكان على أن يحفر بئر مناسب ويركب عليه ماكينة سحب المياه التي تعمل بالمحروقات.

دبي كمقر للإدارة البريطانية:

في رسالة مطولة ذكر المقيم السياسي[٢١] في البحرين، سير روبرت هاي، بأن الشارقة كانت مقرا للإدارة البريطانية لسنوات ولكن تدريجيا دب فيها الضعف حيث توزعت لأكثر من إمارة وكثر الطمي في خورها مما أعاق حركة التجارة ودخول السفن[٢٢]. لذلك أوصى سير روبرت هاي بأنه شخصيا والمعتمد السياسي في البحرين وممثل وزارة الأشغال البريطانية يرون بأن الموقع المناسب لإقامة مبنى الإدارة الجديد هو في دبي على الخور[٢٣].

حسب التقارير والرسائل المختلقة بين كل من القاهرة[٢٤] والبحرين والشارقة ووزارة الخارجية االبريطانية، أجمعوا على مكانة دبي في تلك المرحلة بحيث أصبحت المركز التجاري الذي يفوق كل مدن الساحل، ويسكنها أكثر من ثلاثين ألف نسمة من مختلف الجنسيات. إضافة إلى أن دبي تتميز بوجود حاكم مسيطر على الأمور والأمن مستتب فيها، وكذلك يوجد بها مقر لشركات إنجليزية كبيرة كجري ماكينزي[٢٥] ومكتب شركة تطوير النفط (الإمارات المتصالحة) المحدودة، ومكتب البريد. ويوجد بها مركز طبي تحت إشراف دكتور جاء به الإنجليز من الهند.

تقع الأرض التي رشحها المهندسون من وزارة الأشغال حسب متطلبات

وزارة الخارجية البريطانية على الناحية الشمالية/الشرقية من خور دبي وفي منطقة بعيدة عن مدينة ديرة التي تبدو في الملحق رقم (٣) على الضفة الثانية من الخور. وكما يلاحظ من الصورة أيضا أن المنطقة خالية من البيوت العشوائية والخيم، ولا يوجد فيها غير بقايا بعض أدوات الصيد ومعدات القوارب لصيادي السمك في دبي. ورغم تميز الشارقة بوجود المطار ومكتب البرقيات، إلا أن التقارير أفادت بأن شركة النفط ترسل مندوبها يوميا للشارقة لكي يرسل البرقيات المطلوبة وبالتالي عدم وجود مكتب برقيات في دبي ليس بعائق، أما عن المطار والمؤسسات العسكرية التي في محطة الشارقة فكان رأي السير روبرت هاي بأن الإشراف على ذلك أمرمهم لكن يمكن المتابعة من دبي وذلك لقرب المسافة[٢٦].

والعامل الآخر الذي شجع الحكومة البريطانية على نقل إدارتها إلى دبي هو تبرع الشيخ سعيد بن مكتوم، حاكم دبي (١٩١٢-١٩٥٨)، بالأرض كهدية منه بدون دفع مبالغ مالية وأن يختاروا المكان المناسب لهم. حيث في رسالته أكد الشيخ "بأننا ما زلنا كما وعدنا فخامته" أي المقيم السياسي، الذي زار الشيخ سعيد قبل ذلك وطلب منه قطعة الأرض، في إعطاء الحكومة البريطانية ذلك[٢٧]. ولقد اغتنمت وزارة الخارجية ذلك وأسرعت في تعميم الرسالة على الوزارات الأخرى لكي يعجلوا في إصدار الموازنة المطلوبة. لكن وزارة المالية رأت بأن بناء المقر الجديد سوف يكلف الحكومة مبالغ طائلة لذلك ردت كل المخططات والمقترحات إلى وزارة الخارجية لتعمل مخططا أصغر بحيث تقل التكاليف. ذلك أدى إلى تأخر في إقامة البنيان للمقر الجديد لأكثر من سنتين. وجاء المقترح من وزارة الأشغال في أن يشرفوا على العمل بأنفسهم بدون الحاجة إلى مقاول والحصول على العمال مباشرة من دبي مما سيخفض الميزانية إلى ٥٠ ألف جنيه إسترليني. ولقد تم الإتفاق على بناء الغرف التالية:

(أ). مكاتب للمعتمد السياسي ومساعديه من كتبة وطباعين ومسجلين.

(ب). بيت للمقيم السياسي مزود بالكهرباء ومكيف ومراوح وكذلك حمام وصالة طعام.

(ج). بيت لمعاون المعتمد والكتبة الإنجليز.

(د). غرف جانبية للمحاسب الهندي وللطباخين والميكانيكي.

(هـ). كراج يتسع لسيارتين.

(و). خطة للمجاري وشوارع داخلية[٢٨].

ورغم أن خطة البناء بسيطة تعتمد على العمالة المباشرة والتكلفة انخفضت إلى خمسين ألف جنيه[٢٩]، إلا أن وزارة المالية أصرت على طلب مخططات للبناء ومعرفة التكلفة النهائية[٣٠]. ذلك جعل مهندسو وزارة الأشغال ينهمكون في طرح عدة مخططات ورسومات للمباني المقترحة تطل على خور دبي وتبدو منعزلة عن زحمة السوق وعن الشندغة[٣١] حيث يسكن الحاكم ومعظم تجار دبي.

في أكتوبر ١٩٥٢ بدأ تنفيذ العمل في المشروع معتمدين على العمالة المحلية وبإشراف مهندسو وزارة العمل البريطانية. حيث رغم المحاولات في الحصول على مقاول مثل شركة هالوي البريطانية[٣٢] إلا أن أسعارهم كانت أكبر مما وافقت عليه وزارة المالية البريطانية، لذلك تم شراء متطلبات البناء من باكستان ومن بريطانيا لعدم توفر ذلك في السوق المحلي، ولقد تأخر إنجاز المبنى إلى يناير ١٩٥٤ كما ورد في رسالة وزارة الخارجية التي كانت في عجلة لنقل موظفيها من الشارقة إلى دبي[٣٣].

الخاتمة:

جاءت بريطانيا للخليج العربي بهدف حماية مستعمراتها الكبرى في الهند من خلال السيطرة على الممرات المؤدية إليها. لم يكن أهل الخليج ليرضخوا للسيطرة البريطانية بسهولة لذلك نشبت حرب بين عرب القواسم

والبوارج الحربية البريطانية لم تتوقف إلا بعد تدمير حصون رأس الخيمة وقلاعها وسفنها، ومن ثم توقيع اتفاقية ١٨٢٠ التي أملت شروطا على شيوخ المنطقة.

بعد ذلك بدأت المصالح البريطانية تتوسع في الخليج العربي من بناء قواعد إلى سفن لنقل البضائع وإلى وجود جالية تابعة لحكومة الهند. من أجل ذلك رأى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بضرورة إنشاء وكالة تشرف على تلك المصالح وأن تخبره بمجريات الأمور في المنطقة. وهكذا تأسست أول وكالة سياسية بريطانية في الشارقة منذ ١٨٢٥ والتي استمرت حتى ١٩٤٩ تحت إشراف الوكيل المحلي.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية واستقلال الهند في ١٩٤٧ زاد تمسك بريطانيا بالخليج العربي للعنصر المهم الذي تحتويه أراضي المنطقة ألا وهو النفط. ناهيك عن دور محطة الشارقة التي تربط بريطانيا مع مستعمراتها. لذلك حاولت بريطانيا تحديث علاقتها مع المنطقة ومن بينها رفع مستوى التمثيل البريطاني فيها من بيت وكالة إلى دار اعتماد ونقل مبنى الإدارة إلى دبي بدلا من المبنى القديم في الشارقة.

تعددت الأسباب التي جعلت وزارة الخارجية البريطانية تقنع الوزارات الأخرى بأهمية بناء مقر جديد للإدارة البريطانية في الساحل المتصالح بل ونقلها إلى دبي لأنها أضحت المدينة الأكثر نشاطا من الناحية التجارية. أضف إلى أن الشارقة خبأت شعلتها وامتلأ خورها طميا لذا فإن تركها لا غضاضة فيه.

غير أن بناء المقر الجديد تطلب مدة أكثر من سبع سنوات وذلك دلالة على ضعف بريطانيا الاقتصادي حيث فرضت وزارة المالية مبلغا محددا كميزانية لإقامة ذلك المبنى. أضف إلى أن مواد البناء لم تكن متوفرة وكان على قسم الأشغال العامة أن يستوردها من باكستان ومن بريطانيا.

الأمر الآخر الذي شجع على نقل الإدارة هو بعد نظر الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي في إعطاء أرض مجانية ليعمروها كما يريدون ولم يطلب مقابلا لذلك وتلك كانت سياسة آل مكتوم في استقطاب الشركات والمؤسسات إلى دبي.

الملاحق

الملحق رقم (١): الهجوم البريطاني على رأس الخيمة ١٨٠٩[٣٤]

بدء انزال الجنود على شاطىء رأس الخيمة في الصباح الباكر يوم ١٣ نوفمبر ١٨٠٩م .

الملحق رقم (٢): معاهدة السلم العام ١٨٢٠[٣٥]

معاهدات فيمابين دولت الجهة البرطانية و مشايخ المتصالكين في عمان -

الملاحظة

اذا بعد هذا حصل الشقاوة في معاني بعينه فان جواب من نسخ العربية المعاصف على تدقيقها لو مريما ناقص الكتاوس مرقول به للترجوم ذلك تمامها

معاهدة العمومية مع الاقوام العرب في خليج فارس في سنة ١٨٢٠ ع

- بسم الله الرحمن الرحيم -

والحمدلله الذي جعل السلم خيراً للعالم و بعد قد صار السلم الدوايم بين دولة سركار إلانكريز و بين الطوايف العربيه المشروطين على هذه الشروط -

الشرط الاول - ان يزال النهب و الغارات في البر و البحر من طوف العرب المشروطين في كل الا زمان -

الشرط الثاني - ان تعوض احد من قوم العرب البحر وطون على المذكورين في البر والبحر من كافة الناس بالنهب و الغارات بلا حوب معروف فهو مدو لكافة الناس فليس له امان على حاله ولا ماله و الحرب المعروف هو الذي مناذ به مبوق ماصور به من دولة الى دولة وقتل الناس و اخذ المال بغير صنادية و تعطى و امر دولة فهو النهب و الغارات -

الشرط الثالث - ان العرب المصالحين لهم في البر والبحر علم احمر فوه حروف اربعة حروف على مطلوبهم وهو في كلة وبعض عرض الا بعض الذي في الكلة بمايل عرض والحمركنا هو مصور في العاشية وهذا هو علم العرب المصالحين فيستعملون به ولا يستعملون بغيره -

الشرط الرابع - ان الطوايف المصالحين كلهم على حاله الاول ولا انهم صار الصلح بينهم و بين دولة سركار الانكريز و ان لا يحرب بعضهم بعضا و العلم هو الشاهد على ذلك فقط وليس هو شاهد على غيره -

الملحق رقم (٣): موقع دار الاعتماد في دبي[٣٦]

الهوامش

(١) رغم أن التوصية خرجت في ١٨٢٣ من قبل المقيم ماكليويد، إلا أنه لم يعش ليرى تنفيذ ذلك في ١٨٢٥. أنظر تقرير. . الملازم ماكلويد

Lieutenant John MacLeod to the Government of Bombay, 27 February 1823. *Records of The Emirates*: *Primary Documents 1820-1958*, vol. 1, Edited by Penelope Tuson, (London: Archive Edition, 1990), pp. 469-479.

(2) Native Agent. See, Muhammad Morsy Abdullah, The United Arab Emirates: A Modern History. London: Hurtwood Press, 1994, P., 23.

(٣) هذه ألقاب مدنية أطلقتها حكومة الهند على موظفيها من المسلمين وخاصة من العرب، ومع مرور الزمن أصبحت تلك الألقاب مسميات لعوائل تعيش في الإمارات مثال عائلة ناصر بن عبداللطيف السركال، وعائلة خان صاحب في دبي.

IOR/R/15/1/731(1). Title 'Historical Summary of Events in the Persian Gulf Shaikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman, 1928-1953'. P. 138.

أما الوكيلان سيد عبدالرزاق الرزوقي وجاسم محمد الكظماوي فهما من الكويت وكانا آخر من عين في هذا المنصب (عبدالرزاق من ١٩٤٦-١٩٤٦، وجاسم من ١٩٤٥-١٩٤٩). فاطمة الصايغ، وفالح حنظل، رسائل السركال : تاريخ الإمارات العربية المتحدة المستخلص من رسائل الوكيل الوطني في الشارقة ١٨٥٢-١٩٣٥، ١٩٩٩.

(٤) أحمد يونس زويد الجشعي، إيهاب حسين على العجيلي: الدور البريطاني في إمارة الساحل العماني ١٨٩٢- ١٩٣٩، **مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والأنسانية** ، جمعة بابل ، العدد ٢٠، نيسان ، ٢٠١٥، ص، ٣٣٦-٣٤٥.

(٥) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر: تطور الأوضاع السياسية والإقتصادية لإمارات الخليج العربية ووصولها إلى الإستقلال، ١٩٤٥-١٩٧١. ج ٤. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٦

(6) Penelope Tuson, (Editor) Records of the Emirates: Primary Documents, 1820-1858. Vol. 1, 1820-1835, London: Archive Editions, 1990, p, 13-20.

(٧) الملازم ماكلويد، هو أول مقيم سياسي بريطاني يزور إمارات الساحل العربي بعد إتفاقية السلم العام في ١٨٢٠. في يناير ١٨٢٣ قام ماكلويد بزيارته المشهورة وكتب

تقريرا مطولا بعد رجوعه شارحا ما رآه في الإمارات التي وقعت الإتفاقية. لم يعش ماكلويد طويلا حيث مات في سبتمبر بسبب الحمى. أنظر:

J. G. Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf, Oman, and Central Arabia. Historical Part I, Vol., I, Calcutta, Superintendent Government Printing, India, 1965, P., 677.

(8) Macleod Report, Ibid.

(٩) IOR/L/PS/12/3626. Memorandum from Under Secretary of India Government, to the Political Resident, 4/4/1936. Letter from the Political Resident, to the Secretary to the Government of India New Delhi 16/9/1942.علي العصيمي من الكويت عمل في الوكالة في الشارقة منذ ١٩٣٥. أضف إلى أنه صارت بينه وبين الوكيل مصاهرة ونسب حيث تزوج الوكيل أخت العصيمي. مازالت أسرة العصيمي تعيش في الإمارات. تواصل بالتلفون مع أسرة سيد عبدالرزاق الرزوقي (هشام وهند) في الكويت الذين ذكرا لي بأن عائلة العصيمي تعيش في أبوظبي. تاريخ المحادثة، ٢٠٢٢/٢/٦.

(10) IOR/R/15/1/731(2). Historical Summary of Events in the Persian Gulf Shaikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman, 1928-1953: Appendices, Genealogical Tables', P., 218.

(11) RAF Museum, Hendon, RAF in the Trucial States & United Arab Emirates, London, No Date.

(12) IOR/L/PS/12/2044, Coll 5/82 'Facilities for U.S. Transport Corps at Sharjah; Posting of U.S. Provost Personnel for & maintenance of Discipline'.

(13) Michael Mann, The Trucial Oman Scouts: The Story of a Bedouin Force, Great Britain: Michael Russell, 1994.

(١٤) درجة المعتمد السياسي تعتبر الدرجة الثانية في سلم الوظائف المدنية في حكومة الهند والذي استمرت عليه وزارة الخارجية في لندن،[١٤]. ويعد أعلى من الضابط السياسي.

(١٥) محمد مرسي عبدالله، تاريخ الإمارات العربية المتحدة، مختارات من أهم الوثائق البريطانية ١٧٩٧-١٩٦٥. المجلد الثاني، الإمارات في بداية عصر التحديث، ١٩٤٥-١٩٦٥. لندن: مركز لندن للدراسات العربية، ١٩٩٧، ص، ٣٩٧-٤٤٤. .

(١٦) عملت حكومة دبي على جرف قاع الخور وإزالة الطمي وبالتالي استطاعت السفن دخول الخور بسهولة أنظر الملحق رقم (١) خارطة خور دبي ١٩٤١

(17) [17]. Work 10/124/1/346380, "Dubai: Erecting of Residency & Offices for Political Agent. 4/11/47/

(18) Work, 10/124/1/346380. Ibid.

(19) Ibid, Minute Sheet, Reference ٤٥/٤٨/٦. Sharjah/Dubai New Compound Proposals, 11th May, 1948.

(20) Ibid. Sharjah/Dubai. Comparison of sites proposed for new compound. .

(٢١) اعتمد سلم الوظائف المدنية في حكومة الهند على مسميات وسلم هرمي بحيث لا يتخطى الأصغر الأعلى منه رتبة. من هذه المسميات، في الخليج العربي، برز أربع أنواع: الوكيل الوطني، وهو الأقل رتبة، ثم يليه الضابط السياسي والذي يعادل سكرتير ثاني بالمسيات الحديثة، والمعتمد السياسي الذي يعد موازيا لقنصل عام، ثم المقيم والذي هو بمثابة السفير.

(22) Ibid, Letter from Sir Robert Hay, Bahrain to B. Burrows, London, 30th April 1948.

(23) Ibid.

(٢٤) كان مقر مكتب الإستشارات الهندسية البريطاني التابع لوزارة الأشغال البريطانية في القاهرة بالتنسيق مع السفارة البريطانية. .

(٢٥) Gray Mackenzie .شركة جري ماكينزي على ميناء وجمارك دبي وهي شركة بريطانية قدمت إلى دبي منذ بداية القرن العشرين، ورغم إغلاق الشركة لكن ما زال بقايا موضفيها يعيشون في دبي مثال جون جابمن الذي جاء إلى دبي في عام ١٩٥٢م. لقاء مع جورج جابمن، دبي، ٢٠١٥. تشرف

(26) Ibid. Letter from Sir Rupert Hay.

(٢٧) أنظر الملحق (٢).

(28) War, Ibid, Letter from G. Moore, to W. Wood Treasury Chambery, 2nd May 1952.

(٢٩) في رسالة أخرى من وزارة الأشغال بأن المبلغ لن يزيد عن ٧٥ ألف جنيه استرليني.

(30) Ibid, Letter from W. Wood, Treasury Chambery to G. Moore, Ministry of Work, 7th of May 1952.

(٣١) الشندغة: أقدم مقر سكني في دبي حيث يعتبر مقر الحاكم في دبي يسكن فيها الحاكم وأقاربه وكذلك تجار وكبارية دبي. أصبحت الآن منطقة سياحية. .

(٣٢) IOR/R/15/2/385'File 9/42 Holloway Bros, Dubai'. شركة هندسة وإستشاريون بريطانية عملت في دبي منذ منتصف الأربعينات.

(33) Ibid, Letter Foreign Office to Mr. A. Alexander, Superintending Architect, From Ministry of Work, 30th of January 1954.

(٣٤) دارة د. سلطان بن محمد القاسمي، الشارقة، ٢٠٢٠. .

(٣٥) نفس المرجع. .

(36) Ibid, Photographs of site as in Judd's Minutes 7/6/1948.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق الأجنبية المنشورة

IOR/R/15/1/731(2) 'Historical Summary of Events in the Persian Gulf Shaikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman, 1928-1953: Appendices, Genealogical Tables'.

IOR/L/PS/12/3626. Memorandum from Under Secretary of India Government, to the Political Resident, 4/4/1936. Letter from the Political Resident, to the Secretary to the Government of India New Delhi 16/9/1942

IOR/L/PS/12/3557, Coll 29/2(5) 'Public Works Department in the Persian Gulf: budget, etc; PWD staff serving in Gulf'.

Work Department, 10/124/1/346380, "Dubai: Erecting of Residency & Offices for Political Agent. 4/11/1947.

Records of The Emirates: Primary Documents 1820-1958, vol. 1, Edited by Penelope Tuson, (London: Archive Edition, 1990).

RAF Museum, Hendon, RAF in the Trucial States & United Arab Emirates, London, No Date.

ثانياً: المراجع العربية

بارتليت، مويس، الساحل المتصالح تحت نيران المدافع: الحملات البريطانية في الخليج العربي والمعاهدات بين بريطانيا ومشيخات عمان المتصالحة (القواسم وبني بن علي). ترجمة مجموعة مترجمين، بريطانيا، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٢١.

الجشعي، أحمد يونس زويد ، إيهاب حسين على العجيلي: الدور البريطاني في إمارة الساحل العماني ١٨٩٢- ١٩٣٩، **مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والأنسانية** ، جمعة بابل ، العدد ٢٠، نيسان ، ٢٠١٥، ص، ٣٣٦-٣٤٥.

عبدالله، محمد مرسي ، تاريخ الإمارات العربية المتحدة، مختارات من أهم الوثائق البريطانية ١٧٩٧-١٩٦٥. المجلد الثاني، الإمارات في بداية عصر التحديث، ١٩٤٥-١٩٦٥. لندن: مركز لندن للدراسات العربية، ١٩٩٧.

الصايغ، فاطمة، وفالح حنظل، رسائل السركال : تاريخ الإمارات العربية المتحدة المستخلص من رسائل الوكيل الوطني في الشارقة ١٨٥٢-١٩٣٥، دبي: الناشر، ١٩٩٩.

قاسم، جمال زكريا ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر: تطور الأوضاع السياسية والإقتصادية لإمارات الخليج العربية ووصولها إلى الإستقلال، ١٩٤٥-١٩٧١. ج ٤. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٦.

ثالثا: المراجع الأجنبية

Allfree, P. S. Warlords of Oman, South Brunswick, and New York: A. S, Barnes and Company, 1967/

.Mann, Michael, The Trucial Oman Scouts: The Story of a Bedouin Force, Great Britain: Michael Russell, 1994.